ستوديو ثقافة شعبية

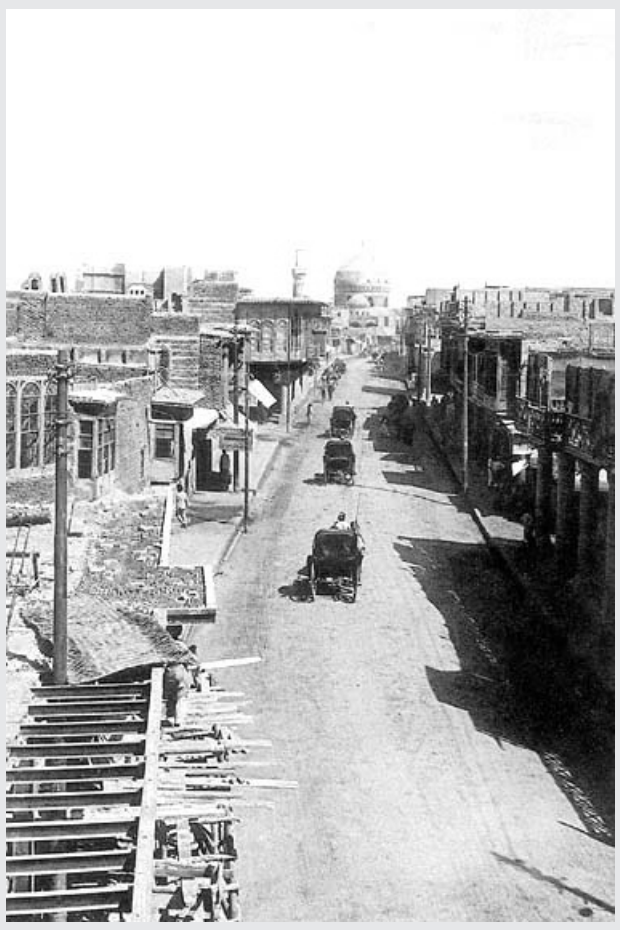

بغدايات

البستة العراقية وارتباطتها الاجتماعية

الشيخ جلال الحنفي

تعد البستات من المصادر النغمية المهمة .. والاصل في تسميتها : انها تعني نغمة مذيلة تاتي بعد الفراغ من المقام اوقبل الفراغ منه . احياناً كالذي هو كائن مقام(العريبون عرب) ثم صارت تورد في مقدمات المقام كالذي نراه في مقام (الحليلاوي) وغلب على البستات ان تغني بعد الانتهاء من غناء المقام اذ صار يغنيه الجوق الموسيقي المصاحب للمغني ويتولى ادارتها بستجي معترف به يكون ضمن جوق الجالغي في هذه الحالة وان لم يعزف شيئا

وتكون البستات من جنس النغمة الاساسية في المقام وقد يشارك في انشاد البستة مغني المقام نفسه .. ومن الضروري الاشارة هنا الى ان قارئ المقام كان يجلس الى جوار جماعة الجالغي ، ولم يعرف في غناء المقام وقوف المغني على قدميه انما حدث ذلك بعد الاربعينيات تقليداً لما كان يجري في بعض البلاد العربية بفعل ماحدث من ضخامة الفرقة العازفة واستعمال المايكروفونات لذا جعل للمغني حق الانفراد والبروز لاسيما حين يكون الغناء على مسارح كبيرة وامام مستمعين كثيرين .

وكان اول من غنى في بغداد الاستاذ القبانجي ثم مضى على ذلك من بعده يوسف عمر وعبد الرحمن خضر وصار وقوف المغنين حالة طبيعية عند الغناء ، وان كان الجلوس خيراً للمغني اذ يكون في حالة جلوسه متمكناً من حنجرته ومسيطرا على الحالة الجسمية ويكون له موقعه ما يتكى عليه عند حاجته الى رفع صوته في ميانة ونحوها ، ولايظهر عليه من التحركات الانفعالية ابان الجلوس كالذي يظهر عليه مما يشبه الرقص عند الغناء وقوفاً .

مجالس المقام ببغداد كانت موفقة في تلحينها وقد يكون مرد شيوعها الى هذا ..

ان لدينا من البستات القديمة المجهولة الملحن . والتي لم تكن قد نقلت من الحان قادمة من الخارج . اغنية (دشداشة صبغ النيل كومي بطركها ، والكذلة ست طيات ماندل فركها) .

فان لهذه البستة تلحيناً موفقاً غاية التوفيق وماتزال على قدمها تفعل فعلها في الامزجة والعواطف . وقد سمعتها يوما منقولة من يوسف عمر وكنت في الكويت عام ١٩٥٩ فكدت اغيب عن نفسي ، ونظمت ابياتاً .عبرت بها عن ظروفٍ في تلك الانحاء، وقد كانت ظروفاً تزدحم دقائقها وثوانيها بثقال المتاعب والهموم..

ومن بستاتنا القديمة الشجية : (بالله يمجرى الماي ذبني عليهم) ومنها (حمل الريل وشال للناصرية ،واشبلش المحبوب بها القضية)...

ولابد من الاشارة الى ان تلحين هذه الاغاني واداءها تكثر فيه التزيينات والتحركات النغمية والتمويج الصوتي الذي يأخذ بالالباب..

ومن هذه الاغاني (ياالولد يا ابني، حس خالك يناديك) و(كلي يحلو منين الله جابك، خزن جرح كلبي من عذابك) و(فوك النخل فوك، مدري لمع خده مدري لمع طوك) و(جواد جواد مسيبي) و(فراك الحلو بجاني جالما طلية بالضلع) و(يازارع البزرنكوش ارزع لنا حنة) و (حمولنا غر بن للشام وماجنا) و(يصياد السمج صيدلي بنية) وهناك بستات بغدادية قديمة موغلة في القدم قد تنتمي الى ماقبل مئات السنين، منها (عفاك عفاك على فند العملتينو، انا اتعبتو وانا شقيتو على الخاضع اخذ تينو).. فانها تمثل كلام البغداديين القديم اذ كانوا يقلبون الراء الى غين وقد انتقلت صور من لهجتهم الى مدن عراقية اخرى منها مدينة الموصل..

اما البستات ذات العلاقة بتأريخ احداث وقعت في البلد فمنها (أنا المسيجينة انا ، انا المظيليمة انا، انا الباعوني هلي بنوط والوعدة سنة). وهي تشير الى العملة الورقية التي اصدرتها الحكومة العثمانية ايام الحرب العالمية الاولى دون غطاء ذهبي، وقد كتب عليها ما يشير الى تعهد الدولة بدفع ليرات ذهبية لقاءها بعد انتهاء الحرب..

فكانت الناس تتهرب من التعامل بها حتى كانت شكوى تلك العروس من زواجها على مهر من تلك النقود..

وكانت مدينة الناصرية قد مصرت منذ اكثر من مئة عام، ثم صار القطار وسيلة التنقل اليها فكانت هناك اغنية تشير الى هذه الاحداث وهي (حمل الريل وشال للناصرية) والريل هو القطار..

وفي اواخر ايام العهد العثماني كان هناك اتفاق بين طالب النقيب والشيخ خزعل بن مرداو ومبارك الصباح على تكوين دولة منشقة على الحكم العثماني وشاعت آنذاك اغنية شعبية اولها:

هم الثلاثة همة الخانوا الحكام
يعبوده..
طالب وخزيعل والثالث..

وقد جسدت هذه الاغنية تلك المحاولة اذ عبرت عن تعلقها بالحكم القائم يومذاك، واحسبها نظمت وغنيت بعد وفاة الشيخ مبارك لدلالات لفظية وردت فيها ما يقوي هذا الظن ويشجع العامة على اطلاق ألسنتهم في الحركات السياسية عند فشلها..

وحين دخل البرق العراق (التيلغراف) ونصبت اعمدته، كان هناك من نظم مقولة شعرية غناها، جاءت فيها اشارة الى هذا الاختراع غير مقصودة:

يا تيل يابو عمد
ودي لعشيري اخبار
فاركتهم من جهل
مدرس وراية اشصار

وما اوردناه من هذه النماذج يقع التمييز فيه بفضل لحنه بالدرجة الاولى، لان حكاية الموسيقى هي حكاية اللحن والعطاء النغمي.. واعمال الالفاظ في هذا الوجه انها هي مزيد من الفن والتعبير المعبر عن المشاعر وحاجات النفوس.. وفي ايامنا كان هناك شيء من مثل ذلك فعند ظهور (السدارة) التي اعتمر بها الشباب العراقي والشخصيات الرسمية الكثيرة، في أواخر العشرينيات غني الكبنجي اغنية (ياجكو يابو السدارة ، متيمك سوي له جارة)..

وحين قصت بعض الفتيات جدائلها غنى القبانجي (لبنية بنت لبيت كصت شعرها)..

وفي ايام الحرب العالمية الثانية في الاربعينيات شاعت اغنية التموين:

عمي يبو التموين يبه
دمضي العريضة، دمضي..

اذ كانت الحياة الاقتصادية ترتبط بتوزيع بطاقات السكر والشاي والملابس القطنية وغير ذلك على الاهلين..

ومن الاغاني الجميلة التي شاعت قبل حين قريب ثم انكمشت عن الانطلاق، اغنية:

(سمر سمار يسمر
منج يغار الكمر
عيني سمر وين تروح
وانت الكلب وانت الروح
سمرة ووسيعة عين
عيني سمر عيني سمر
حلوة وجمالج زين
عيني سمر عيني سمر...

لرضا علي ... فأنها من ناحية تلحينها وسرعة التحول الادائي فيها لتعد من الاغاني المتميزة التي لايصح ان تنسى..

صور من الفلكلور العراقي

رقصة الجوبي ...اكثر الرقصات دلالة على الوحدة الوطنية

تحرير الساير

تعد رقصة الجوبي من اشهر الرقصات العراقية المعروفة وهي أحدى صور الفلكلور العراقي القديم وتختلف الآراء في أصل هذه التسمية حيث يرى البعض أن هذه الرقصة قد اشتقت تسميتها من كلمة (الجوب)وهي لفظة فارسية تعني الخشب ويبرر أصحاب هذا الرأي اشتقاق التسمية من الخشب كون الخشب احد مظاهر لعبة الجوبي قديما، أما أصحاب الرأي الأخر فهم يرون أن تسمية الجوبي قد جاءت من اسم قبيلة (جوبي) أو شوبي الكردية

وهناك من يرى أن الاسم مشتق من المكان الذي كان القدماء يرقصون به هذه الرقصة وهو ما يسمى بالحوبة لانجياب الشجر عنها .

ورقصة الجوبي من الرقصات الحماسية التي جاءت نتيجة للظروف التي عانى منها أبناء البلد أبان الحروب والغزوات المتعاقبة وأن دلت على شيء فأنها تدل على الارتباط بالأرض والوحدة حيث أنها وكما هو معروف لدى الجميع أنها تأخذ شكل حلقة أو دائرة مفتوحة يترأس أحد طرفيها (الراد ود) وهو الشخص الذي ينشد أغاني غالبا ماتكون ذات معاني واضحة وعفوية تدور في فلك الحب والغزل والغريب في أغاني الجوبي أن البيت الواحد يتألف من أربعة أشطر ثلاثة منها بقافية واحدة وواحد بقافية أخرى مع قافية المطلع والتي نذكر منها هذا البيت .

عبرت الشط والزركة
أدور عالولف ملكه
ريت السعة بالفركة
أعمى ويدوس بشلانه

أما الطرف الأخر لدائرة الجوبي المفتوحة والتي تسمى ب(حزام الجوبي) فيترأسها (الداكوك) وهو العازف على الآلات الموسيقية ومن الآلات الأخرى التي ترتبط برقصة الجوبي هي الطبل والعرنانية أو المزمار (المطبك)التي تعد من أكثر الآلات الموسيقية اقترانا بهذه الرقصة .

يشترط في هذه الرقصة عدة أمور منها الرشاقة وخفة الحركة لكي يتمكن الراقصون من تأدية حركاتها التي تتمثل بعدة مراحل يكون الراقصون خلالها التشكيل الشبه دائري واعتمادا على عزف الداكوك يتحرك الراقصون برفع أقدامهم اليسرى الى مايقارب نصف قدم ثم يدقون بها الأرض دقة واحدة مع تشابك الأيدي والأجساد والحركة الثانية تعتمد على رفع الرجل اليمنى حوالي نصف قدم في الوقت الذي تكون فيه الرجل اليسرى بمستوى ركبة الرجل اليمنى ثم يدكون الأرض معا .

أما الحركة الأكثر دقة وتنظيما للإيقاع فهي حركة (التثليثية) وهي المرحلة الأخيرة لرقصة الجوبي وتتم هذه الحركة بقفز اللاعبين بحيث تكون أرجلهم بنفس المستوى لثلاث مرات سريعة .

ومن العادات الشائعة في هذه الرقصة أن يترأسها شاب جميل طويل الشعر يرتدي قلنسوة ملونه وإذا ماوقع الراقص على احد الحضور توجب على الأخير الرقص بدلا عنه وأن لم يفعل أعتبر ذلك خرقا للعادات والتقاليد وعاقبتها خطرة فضلا عن ذلك يصاحب الرقصة أطلاقات نارية بالرشاشات والمسدسات مع الزغاريد .ولم تميز هذه الرقصة بين الرجل والمرأة ففي مناطق كثيرة من العراق يشترك النساء والرجال في تأديتها وأحيانا ترقص النساء بمعزل عن الرجال وتقتضي العادة أن لا يعزف المطبك عند رقصة النساء للجوبي !!

أن كثرة الحروب والظروف القاسية التي مر بها العراق في حقبات متعاقبة من الزمن تركت بصماتها راسخة في اللاشعور الجمعي لابناء هذا الشعب .وربما تكون رقصة الجوبي هي أفضل ما يدل على الوحدة الوطنية فتشابك الايدي وتوحيد القيادة وضرب الراقصين بأقدامهم الأرض ضربة واحدة ماهو آلا دليل الوحدة والقوة في قهر الأعداء...

حكايات من أفريقيا

ترجمة :عادل العامل

يتميزّ ابن آوى في الفوكلور الأفريقي ، كما هي الحال في الحكايات الشعبية العراقية ، بالذكاء و سعة الحيلة حتى أنه يتفوق على الثعلب والضبع و الذئب في ذلك ، إلا أنه لا يصل إلى مستوى الديك في ما يتميز به هذا من فطنة و معرفة و طول بال ، كما يبدو!

(١) ابنُ آوى و الضبع و الأسد المريض

يقال إن الأسد كان مريضاً ، فذهب الجميع لرؤيته في معاناته . غير أن ابن آوى لم يذهب ، لأن آثار أقدام الذين ذهبوا لرؤيته لم تكن تعود . و لهذا ، اتّهمته الضبع قائلةً إن ابن آوى لا يريد أن يذهب و يرى الأسد . وعندئذ ترك الأسدُ الضبع تذهب ، لعلها تستطيع الإمساك بابن آوى ؛ و هذا ما فعلته و أتت به إلى الأسد . سأل الأسدُ ابنَ آوى :

- " لماذا لم تأتِ هنا لتراني ؟ "

قال ابنُ آوى :

- " أوه ، لا ! فأنا حين سمعتُ بأن عمي الأسد مريض جداً ، ذهبتُ إلى الساحر لأستشيره بشأن الدواء الذي سيكون مناسباً لعمي ضد الألم . فقال لي الساحر : ...إذهب و اخبر عمَّك بأن يُمسكَ بالضبع و ينزع جلدَها ، و يلبسه و هو ما يزال حاراً . و عندئذ سيشفى . ... فالضبع هي التي لا تهتم لمعاناة عمي و ليس أنا . "

فأخذَ الأسدُ بنصيحته ، و أمسكَ بالضبع ، و نزع عنها جلدَها ، و هي تصرخ و تعوي، و وضعه عليه.

(٢) ابن آوى و الذئب

ذهب ابنُ آوى و الذئبُ و طلبا من رجلٍ أن يعملا لديه بالأجرة . و في منتصف الليل نهضَ ابنُ آوى و مسحَ ذيلَ الذئب بشيءٍ من الدهن ، و أكل بقيةَ الدهن كلَّه في المنزل . و في الصباح لم يجد الرجلُ الدهنَ ، فاتّهم على الفور ابنَ آوى بأكله . فقال المحتال :

- " أنظر إلى ذيل الذئب أولاً ، و سترى مَن هو اللص ! ففعلَ الرجلُ ذلك ، ثم راح يجلدُ الذئبَ حتى أشرف على الهلاك تقريباً.

(٣) الديكُ و ابنُ آوى

قيلَ إن الديكَ وقعَ ذاتَ يومٍ في يدَي ابنِ آوى . فقال :

- " أرجوك أن تصلّي أولاً قبل أن تقتلني ، كما يفعل الرجل الأبيض."

فقال ابنُ آوى :

- " و كيف يصلّي الرجلُ الأبيض ؟ إخبرني !"

قال الديك :

- " إنه يطوي يديه في الصلاة . "

فطوى ابنِ آوى يديه و راحَ يصلّي . عندئذٍ تكلّم الديك مرةً أخرى ، قائلاً :

- " و من الأفضل أن تُغمضَ عينيك . "

فأغمضَ ابنُ آوى عينيه ، و عندئذٍ فرَّ الديكُ بعيداً ، و هو يقول لابنِ آوى موبّخاً :

- " أيها المحتال ! و تصلّي أيضاً ؟! "